محمد القيسي

فاتحة للعذاب وفاتحة للأغاني

تجيئين بعد فوات الاوان
تجيئينَ فاتحةً للعذاب ،
وفاتحة للأغاني
تجيئين لا أعرف الآن من أين ،
اعرف انكِ انت معي كل آنِ

وحاولتُ شيئا يسيرا
وحاولت حبكِ ،
حاولت أن أستعيد الاماني
ولكنّ وجه النهار
تدلّى من الشرفة الجانبية منطويا ،
ومضيئا ببرق النزيف
وآن استدار
على غفلة ، وطواه الرصيف
وراحت تنقّر اوراقها القبّرات الاليفة
عبر الحوار
توجّع فينا المكان ،
حلمنا كثيرا
حلمنا بطفلٍ ،
بعينين مرتاعتين وليلٍ ،
حلمنا بغصنٍ من الياسمين
حلمنا بغصن ،
حلمنا
وكان الوطن
يلوذُ بنا ، أو نلوذ به ، والشجن
نبادله الاسم والوجه ،
(كان بشبّاكها الوقت محرمةً
للدموع ،
ومحرمةً للرجوعِ ،
وزوّادة وحجر .)

تجيئين بعد فوات الاوان
تجيئين فاتحةً للعذاب ،
وفاتحة للاغاني
تجيئين لا أعرف الآن من أين ،
اعرف انكِ انت معي كل آنِ .

ولم نكُ اكثر من عشبةٍ للغريب ،
وقلت تعالي
وكان الوطن
يوزع انفاسه الجبلية فينا ،
ويسكنُ رابيةً وشرودا
وزنبقة وبريدا
ولكنه لا يصل
وتقفز عصفورة فوق داليةٍ ،
فالمساء بعيد ..
عميق كأحزاننا العربية . كان السفر
يقرّبنا نخلتين
ويبعدنا جدولا
فنكتب شيئا على الرمل والظل ،
هل تخرجين معي ..
كي تعود العصافير هادئةً ،
والحقول توّقعُ أقوالها .
في احتفال المطر .

وهل تخرجين لنمحو وهما ونرسم وشما
على ساعدٍ يختصرُ
خريفا من الاغنيات القتيلة والخضرة الذابلة
الى ساحة او صدى يبتديء
ويا زهرة الوقت ، والتعب المورق المنتظرُ

تجيئين مثل الاغاني
ويُنشد في سهل عينيكِ لي طائران
ولكنني لم تلامس يداي الندى ..
والسلاسل تأخذ شكل البدن
ومخفورة أنت ،
من ينزع الآن مني يديكِ ،
وينهب ساحل عينيكَ ،
مَن .. ؟
ومَن يبدأ الفصلَ ،
كل الفصول الختاميّة الآن قابلة ،
للتداول كالعملة الاجنبية ،والحزن..
(كانت تطرّز ثوبا جديدا ،
وتنسج رايه)

وما فرح القلب يوما
ولكنّ هذا الرحيل الطويل يجدّد ..
تأشيرةً للقاء ،
وتأشيرة للوداع ،
وتأشيرةً للمدينه .

ألا توقفين ايابكِ حينا
لأحصي قتلايَ ..
أحفر فوق جذوع الشجر
نقوشا معاصرةً ،
أو
وجوها محاصرة ،
ثم أهوي على جبل ينحدر
بكاءا .

الا توقفين رحيلك هذا
لأحمل قلبي سليما وآتي
من المسرحِ الدمويّ قرنفلةً ،
للذبول على صدرك المرتفع

الا توقفين نزيفك حتى نظل معا ،
أو نموت معا ،
في احتراق الوتر
فليس لمهرتنا في البراري هنا متسع
وهل تخرجين معي ..
كي تعودَ العصافيرُ هادئةً ،
والحقول لنا ..
والمدى المنتشر

تعالي اذن
تعالي وكوني
طريقا وموتا
يكون الوطن .

تجيئينَ مثل الاغاني
تجيئين لا أعرف الآن من أين ،
اعرف انكِ انت معي كل آنِ .

الكويت